

بحار الأنوار

[13] فمعنى الضلالة على وجوه فمنه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، ومنه ما ليس بمحمود ولا مذموم، ومنه ضلال النسيان، فالضلال المحمود هو المنسوب إلى الله تعالى وقد بيناه، والمذموم هو قوله تعالى: " وأضلهم السامري " (1) وقوله: " وأضل فرعون قومه وما هدى " (2) ومثل ذلك في القرآن كثير، وأما الضلال المنسوب إلى الاصنام فقوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: " واجنبي وبني أن نعبد الاصنام * رب إنهن أضللن كثيرا من الناس " (3) الآية، والاصنام لم تضلن أحدا على الحقيقة وإنما ضل الناس بها وكفروا حين عبدوها من دون الله عز وجل. وأما الضلال الذي هو النسيان، فهو قوله تعالى: " واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحدیهما فتذكر إحدیهما الاخرى " (4). وقد ذكر الله تعالى الضلال في مواضع من كتابه فمنه ما نسبته إلى نبيه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه " ووجدك ضالا فهدى " (5) معناه وجدناك في قوم لا يعرفون نبوتك فهديناك بك. وأما الضلال المنسوب إلى الله تعالى الذي هو ضد الهدى، والهدى هو البيان، وهو معنى قوله سبحانه " أو لهم يهد لهم " (6) معناه أي ألم ابين لهم مثل قوله سبحانه " فهديناك فاستحبوا العمى على الهدى " (7) أي بينا لهم. وجه آخر وهو قوله تعالى: " وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون " (8) وأما معنى الهدى فقوله عز وجل: " إنما أنت منذر ولكل قوم هاد " (9) ومعنى الهادي ههنا المبين لما جاء به المنذر من عند الله (1) طه: 85. (2) طه: 79. (3) إبراهيم: 36. (4) البقرة: 282. (5) الضحى: 7. (6) السجدة: 26. (7) فصلت: 17. (8) براءة: 115. (9) الرعد: 7.